بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آفة الاستعجال

- الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله الا الله يأتي قائلها آمنا يوم القيامة اللهم اجعلنا من أهلها واجعلنا من حمّالها وأعد علينا بركات سيدنا رسول الله..
- اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا الحبيب المنور المقرب الرحمة للعالمين ونعمة الله للمؤمنين، منة الله للمتقين اللهم فصل وسلم وبارك عليه وعلى آله ومن سار على دربه ومنهاجه برحمتك يا أرحم الراحمين.
- اللهم اغفر لنا الذنوب وارفع الخطوب وارفع البلايا عنا وعن المسلمين واجعلنا من قوم تحبهم ويحبونك إنك لطيف لم تزل الطف بنا والمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.
- الإمام الغزالي ذكر آفات القلوب في ما سبق على صفة الإجمال وهنا يفصلها بشيء من التفصيل، وتعودنا أن تفصيله دقيق، فهو إمام بارع في الفلسفة وفي فلسفة النفس وهذه سبحان الله من بركات جلوسه من بلاد الشام..
- هذا الكتاب منهاج العابدين وإحياء علوم الدين والأربعين الأصل والمنقذ من الضلال، كتبها عندما كان معتزلاً في بلاد الشام في المنارة التي يجلس فيها لمدة عشر سنوات اختلا بها مع ربه وبدأ بالمجاهدة وترك الشهرة وجلس في المسجد الأموي.
- فكانت عن نظرة ودقة فجزاه الله عنا خير الجزاء ونفعنا به في الدارين، نأخذ هذا التفصيل منه فهو ناصح أمين إن شاء الله.
- قبل أن نقرأ نستفيد من حياة المؤلف أن الإمام الغزالي قبل أن يسافر إلى الشام كان في أوج شهرته، وكان يحضر درسه أربعمئة عالم بعمائمهم، طلبته علماء، وليسو فقط طلبة علم، إنما طلبته هم علماء خدموا الإسلام في ذاك الوقت.
- يقول هو ففتشت عن نفسي، فوجدتُ هذه الدروس التي أعملها في بغداد وهذه الجولات والصولات هنا وهناك، قلتُ هي لا تقربني إلى الله.

• فاختار طريق العزلة وكتب الله عز و جلّ له أن يخرج من بغداد على أساس انتشر عند الناس أنه سيذهب للحج، يقول أخفيتُ في قلبي وأردتُ الذهاب إلى بلاد الشام وكان ما كان من وضع الكتب والآن نحن ننتفع بها، إحياء علوم الدين، منهاج العابدين، الأربعين الأصل، المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، كلها ألفها في تلك الفترة..

• الإنسان لابد أن تكون عنده فترات يحاسب فيها نفسه هل أنا على صواب؟ هل أنا متهيئ للموت؟ يجلس جلسة، إذا جلس يجد نفسه غير مستعد يسأل نفسه سؤالاً صريحاً لماذا؟ هل أنا متكبر بالمعاصي؟ اتركها، هل أنا مقصر في الطاعات؟ زد منها، فتكون للإنسان جلسات مع نفسه مع ربه يحاسب نفسه والله سيعينه، اللهم أعنا على أنفسنا، من دعاء النبي ﷺ: ونعوذ بك من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا..

• يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين: "وأما العجلة فإنها المعنى الراتب في القلب الباعث على الإقدام....."

• يتكلم الإمام الغزالي عن العجلة وضدها الأناة ثم التوقف ثم التأنّي، العجلة: هي المعنى الراتب في القلب الباعث على الإقدام على الأمر على أول خاطر.

• الذي يُقذَف في القلب هو الذي يبعث على العمل بأول خاطر، أحيانا إنسان بمجرد يأتيه الخاطر يقوم به فوراً، يسمونه عجلة سواء خيراً أو شراً..

• أما الشر فهو شر مستعجل أو غير مستعجل، والأمر الذي فيه شبهة لم يكن واضحاً يتأنى في ذلك، وضدها الأناة وهي عكس العجلة.

• قال النبي ﷺ ذلك في الأشج بن عبد القيس من وفد عبد القيس الذي أتى إلى النبي ﷺ، وصلوا إلى المدينة رموا رواحلهم أي أمتعتهم ودخلوا إلى النبي ﷺ يقبلونه فرحانين مبسوطين، نسوا أنهم على ملابس متسخة من أثر السفر ورائحة العرق وغير ذلك لكن لم يفكروا في ذلك لشدة شوقهم..

• النبي ﷺ تأذى من رائحتهم لكنه لا يظهر ذلك، أشج عبد القيس رتّب رواحلهم كل واحد رمى أغراضه تراكمت وتبعثرت وتناثرت، رتّبها، وأخذ متاعه وأخرج منها قميصاً ورداءً وإزاراً جديداً ونزع ملابس السفر ثم تطيب ودخل إلى النبي ﷺ، فأول ما دخل تبسّم له النبي ﷺ، ثم قال له رسول الله: (إنك امرؤ فيك صفتان يحبهما الله ورسوله، الحِلم والأناة).

- الحلم أن تمسك غضبك ولا تعاقب، والأناة لستَ مستعجلاً..اغتسل وتطيَّب تعظيماً للنبي ﷺ، الحلم والأناة..
- قالوا الحلم هي صفة الرجولة، الرجل يعصّب ويمد يده أو لسانه أو يؤذي أهله لسبب بسيط أو غير بسيط هذا ليس برجل وليس عنده حِلم، وليس أهلاً ليقود أسرة القائد إذا كان سيعصب ويزعل من أدنى شيء سيبيد كل الناس! لابد للقائد أن يكون رحيماً كريماً حليماً اللهم صل على الرحمة المهداة..
- يقول الإمام الغزّالي: "وأما التوقف فضده التعسّف....."
- مثال شخص جاءه صديقه وقال له ما رأيك أن نسافر إلى البلد الفلاني؟ تمام احجر! هذا تعسّف، التوقّف هو أن تنظر إلى هذا الأمر، تريد أن تسافر إلى هذا البلد، هل هو مناسب؟ هل هناك من يرتب الأمر؟ هل فيها حروب واضطرابات؟
- لابد أن يقف الإنسان، إذا استعجل في أمر يسمى ذلك تعسّفاً..
- الفرق بين التأني والتوقف، التوقف قبل الدخول في العمل وأما التأني: يدخل في العمل بعد التوقف وبعد الفكر، ثم إذا دخل يتأنى ولا يستعجل.
- فمثلاً أنه أراد أن يأخذ مثلاً دراسة معينة لها عدة مستويات سأدرس مستويات عدة في وقت قصير لأختصر المسافة وآخذ كمّ هائل من المواد هذا خطأ..
- العلم لا يجعلك عالماً بسرعة، بالعكس إذا رأيت من يطلب العلم مستعجلاً فلن يكون عالماً.
- قال بعض السلف: حضانة العلم خمسة عشر سنة، وحضانة التزكية أربعون سنة.
- يعني أردت تكون عالماً تطلب العلم 15 سنة يوم بيوم شهر بشهر سنة بسنة، كورس مكثف، الشيء الذي تقرؤه يحتاج إلى سنة يقول أعطيك في أسبوع، هذا ليس بصحيح..
- إلا إذا جزّأت الكتاب قلت مثلا سنقرأ في كتاب معين، أربعين يوم نأخذ كتاب الطهارة، ثم القادمة نأخذ كتاب الوضوء ثم الغسل هذا ممكن.
- لكن أن تأخذها في وقت قصير فهذا لا يجعلك عالماً، حضانه العلم يعني فترة تطلب فيها العلم حتى تكون عالماً، وحضانة التربية والسلوك والتزكية أربعين سنة.
- أربعين سنة إذا كان الأمر شديد عظيم، أو النفس تحتاج إلى تزكية بشكل مكثف أو أربعين يوماً، أما دليل الأربعين كما قال تعالى: (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً).

- واعدنا، أعطينا موعداً، بعد أربعين ليلة اشتغل فيها سيدنا موسى عليه السلام بالصيام والذكر لله تعالى، بعد أن تم ذلك كلّمه جل جلاله، أخذوا منها خلوة الأربعين يوم.
- ممكن الخلوة تتهذب فيها نفسك على خُلُق واحد، شخص عنده مرض الكبر، أربعين يوم يهذب نفسه على هذا الخلق، هذا مرض، مثل مريض يقول له الطبيب تأخذ الدواء لمدة شهر.
- هناك خُلُق سيء والعياذ بالله يحتاج الإنسان إلى أربعين يوم حتى يتطهر منه وينزعه من أصله، لا يأخذ مسكنات وإنما علاج..
- كلما كثرت أمراض القلوب كلما زادت الفترة الزمنية..
- لذلك كانوا يحبون من المريد أن يصطحب شيخه في بداية السير، في بداية السير تكون الأمراض في بدايتها، أما مضى عمره ثم أراد أن يتعالج العلاج يأخذ وقت طويل، هذا بالنسبة للأربعين يوم.
- أما الأربعين سنة العقوبة التي أنزلها الله على بني إسرائيل، سيدنا موسى كانت له مهمّتان في وقته، دعوة فرعون إلى الإيمان، وإنقاذ بني اسرائيل من استعباد فرعون لهم.
- كان يخاطبهم: طلبان إن فعلتموهما أعطاكم الله العزّة، مع أنه طلب سهل.. 1- قولوا حطة، 2- ادخلوا الباب سجداً (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ).
- حطة أي حُط عنا خطايانا، فالله قال: (وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) هم بدلوا قالوا حنطة وما دخلوا الباب سجداً وإنما دخلوا على أدبارهم، استهزاء ووقاحة والعياذ بالله، ثم قالوا لسيدنا موسى (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ) ألهَمَ الله رجلين منهما (قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) مجرد أن تدخلوا الباب سجداً وتقولوا حطة أنتم غالبون، (أنا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا أنا هَاهُنَا قَاعِدُونَ).
- دعا سيدنا موسى (قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)، قال الله تعالى: (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) هذا هو الأربعين سنة، سنين التيهان يهيمون على وجوههم.

• وفي منهم بلغ الأربعين وما تأدب لا زالت عنده سلوكيات خاطئة، الآن في مفترق طرق لابد أن تختار طريق الخير أو الشر، فإذا في الأربعين سنة اختار طريق الشر صعب أن يتركه وهو يسلك طريق مظلم..

• (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ) أربعين سنة لابد أفكر أعمل صالحاً ترضاه (وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ).

• قالوا التوبة في سن الأربعين، إذا صدق فيها فإنه يثبت عليها، وإذا كذب فيها فإنه يستمر عليها إلى أن يغيثه ربك.

• نقول لمن بلغ الأربعين ينبغي أن يصدق مع الله، مضى عليه أكثر من نصف عمره، لو فرضنا عمره من الستين إلى السبعين، وهو كما قال النبي ﷺ: (أعمار أمتي بين الستين والسبعين).. لابد أن تحدد موقفك وسيرك، تخلص الذنوب والأوزار والعادات السيئة.

• من أراد أن يتخلق بخلق فليتخلق وليصبر عليه أربعين يوماً، يتخلّق، ثم يتحقّق.

• كلف نفسك على ذلك تتحقق به، شخص يشتكي من عدم استيقاظه للثلث الأخير من الليل، ضع لنفسك خطة تربي بها نفسك على أنك تلزم نفسك أن تستيقظ ولا عذر، خذ الاحتياط واجتهد في ذلك واصدق مع الله أربعين يوماً، فإذا فعلت صار الاستيقاظ صار عندك عادة وصار لابد أن تقوم بذلك في حياتك ولا يمكن تعيش إلا بها، فإما أن تتخلق بخلق طيب، أو تتخلص من خُلُق غير طيب، والعياذ بالله.

• يقول الإمام الغزالي: "ثم مقدمات الأناة ذكر وجوه الخطر في الأمور التي تتعرض للإنسان....."

• غالباً هذه الصفات، التأني والتفكر في الأمر وكما قال الإمام الغزالي في الأمر، وذكر وجوه الخطر.. اشتريت شيئاً فلانياً، ماذا سيترتب على ذلك؟ إنسان يريد أن يشتري شيئاً معيناً.. عقاراً أو بيتاً أو سيارة، عندي فلوس ورصيد كذا، لو اشتريت كم سيُخصم، هل علي التزامات قادمة؟ هل لدي سفر؟ لابد أن يكون عندنا شيء من التفكير في أمور حياتنا، في أمور معاشاتنا مع أهلينا وزوجاتنا وأولادنا في المجتمع، لابد أن يكون عنده تأنّ..

• يقول الإمام الغزالي في إحدى كتبه، إذا أردت أن تصحب إنساناً والمقصود مشاورته، الناس فهموا أن الصداقة صديقي نشرب شاي ونتمشى! مفهوم الصداقة في الإسلام أن تصاحب إنساناً

يكون مستشارك، تتحاور وتتناقش معه، يعطيك من خبرته وفكره، فإذا أردت أن تصحب إنساناً لابد أن تكون أول صفة فيه هي العقل.

- لو كان العقل مكتملاً لا يمكن أن يجعله العقل تاركاً للصلاة، أول ما يفعله يمتثل أمر ربه، وأما إذا جمع عشرات الشهادات ولا يصلي فهو مجنون، لأنه عرّض نفسه للخطر. فبالتالي قال هذا العاقل: فانظر إلى جلسائك هل هم بهذه الرجاحة؟ كل واحد له عشرات الأصحاب، وليسو سواءً، إن استشرت بعضهم انظر إلى الشخص الذي يقول لك دعني أفكّر، أحيانا أنت مستعجل أعطيني خبر الآن، وجدتَ من يعطيك الخبر الآن فوراً لا تأخذ به، ولا تزعل من شخص يقول دعني أفكر..
- أموري كلها مقدرة إذا ذهب الشيء عني فهو ليس لي، شيء لا يُكتب لك سيذهب، تحسرت أو لا ليس لك..
- هل أنتم تعتقدون أن الله كتب شيئاً سيأخذه غيري؟ إذا أرح بالك، لن يذهب شيء ولن تموت ولك لقمة في الصين ستسافر وتأكلها!!!
- لماذا المسلم عنده اضطراب وخوف وقلق؟ لأنه لا يثق بالله!!! من يمسك السماوات والأرض؟ قلبك من الذي ينبضه؟ ربك هو الذي ينبضه تعالى..
- خلاصة الأمر إذا رأيت صديقك أو صاحبك عندما تستشيره يقول لك: دعني أفكر تمسّك به، أما الذي يقول الآن اشتري، لا تأخذ برأيه، العجلة من الشيطان..
- كذلك إذا الرجل أن يتزوج امرأة، معظم الناس يفكر في الجمال وكذا وينسى مسألة العقل فلذلك يقولون البيت السعيد هو يدل على رجاحة عقل ربّة البيت.
- والفتاة التي تقول للذي يتقدم لها دعني أفكر دلالة على عقلها، الذي يتقدّم لها تقول خلاص أنا موافقة؟؟!!!
- تفكّر، تسأل الله تبارك وتعالى.. تستخير وتستشير، بعض المتقدمين يقول: أنا مستعجل، لا تردوا عليه خبر!! كأنه يقول لا تفقدوني..
- كذلك يمكن أن يُختبر الإنسان في عقله رجلاً أو امرأة أو تختبر شخص، نعطيكم تغشيش، مثلاً يسأل أحدهما: ما رأيك يا زوجتي أن نشتري الشيء الفلاني؟ تمام يالله نشتري! أنت سقطتِ في الاختبار، أو هي تسأله: يا أبو فلان ما رأيك نعمل كذا؟ تمام..
- الاستعجال دون التفكر، آخرتها ندامة.

- التفكّر معناه الاستشارة والاستخارة وكثرة الذكر لله تبارك وتعالى، والاستخارة والاستشارة يغطّي أحدهما الآخر، لا يقدم على شيء إلا بعد أن يظهر له شيء، حتى لو انتظر عشرين سنة.
- أنت متردد.. سأفكر، هل أنت متردد؟ لا.. متى يكون التردد؟ عندما تفكر وتصل إلى نتيجة معينة، وحصلت النتيجة النهائية بالإيجاب واستخرت الله ووجدت انشراحاً ثم لم تقرر فهذا هو التردد.. (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ).
- هنا التردد صار مذموماً، (وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)، كل ما يحصل في هذا العالم بسبب العجلة.
- ترى أمور الدنيا مبنية على العجلة، استعجال، مثلا تجد في الإعلانات أو في التخفيضات يقول لك بسرعة لا تدع الفرصة تفوتك! من غباوة الإنسان، وما عنده فلوس يستدين من أجل هذا!!
- يمكن الإنسان بفكره وتدبير شؤونه أن يعمل له تخفيضات كل يوم، خفّف مطالبك انتهى الموضوع، ما الذي تحتاجه؟ لو اقتصر الإنسان على احتياجاته ولو أن كل واحد منا اليوم قال لن آكل إلا ما أحتاجه ولن أشتري ملابس إلا إذا احتجت إليها، ستعيش هانئاً وستكون دبّرت أمور حياتك ولن تُسأل يوم القيامة عما كنتَ تحتاج إليه.
- الشيء الذي تشتريه ولا تحتاج إليه يُسمّى ذلك إسرافاً، لا تحتاج إليه ولم تستخدمه، المال الذي دُفع في هذا عطلته على فقير يحتاجه.
- الإسلام حرّم أن يكون عندي كوب من ذهب، لأن الله خلق النقدين من أجل أن يتداولهما الناس، ذهب في قلمك أو نظارتك؟ النقود من أجل الناس تستفيد منها..
- الإسلام من غيره لا يستطيع الناس أن يعيشوا، وهذا الذي ترونه اليوم ليست حياة، الله يجعلنا مسلمين وراضين..
- نحتاج أن نحسن عرض هذا الدين، وأن نكون فعلاً أعزاء بهذا الإسلام، والمرارة الكبرى أن أكثر المسلمين لم يعرفوا دينهم.

والحمدلله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الامام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين